

أو هندياً ، أو رومانياً . يبلغ من قوة البلاغة في العربية أن يأتي بما عجز عنه العرب أنفسهم . وتناصر القوى جميعها عن ذلك مع التماثل بين النبي وبينهم في النشأة والتربية . وامتياز الكثير منهم في العلم والدراسة ، دليل قاطع على أن الكلام ليس مما اعتيد صدوره عن البشر . فهو اختصاص من الله سبحانه . لمن جاء على لسانه . ثم ما ورد في القرآن من تسجيل المعجز عليهم . والتعرض للاصطدام بجميع ما أتوا من قوة . مما يدل على الثقة من أمره . مع ما سبق تعداداه من الأمور التي لا يمكن معها العاقل أن يقف ذلك الموقف مع طول الزمن وانفساح الأجل كل ذلك يدل على أن الناطق هو عالم الغيب والشهادة لا رجل يعظ وينصح على العادة) .
مصطفى العناني

البرلمان الانجليزي

صدر الدستور المصري مساء الخميس ١٩ ابريل سنة ١٩٢٣ وأصبحت به مصر دولة حرة مستقلة ذات سيادة . حكومتها ملكية وراثية وشكلها نيابي بمعنى أنه سيكون لها في القريب العاجل ان شاء الله برلمان مكون من مجلسين مجلس الشيوخ ومجلس النواب يسيطر على التشريع ويهيمن على القضاء والتنفيذ فيها ولذلك رأيت من الفائدة أن أذكر شيئاً مختصراً عن تاريخ البرلمانات الانجليزية لأنه النموذج الأعلى للبرلمانات العالمية

تعتبر إنجلترا أما للممالك الدستورية بأجمعها إذ ابتدأت نشاطها

شئون نفسها بنفسها في القرن الثامن عشر الميلادي وظلت تجاهد من وقتها حتى يومنا الحاضر في سبيل اتام ما نقص من سلطتها حتى أصبحت والكلمة العليا لها دون سواها تجرى سياستها الداخلية والخارجية على حسب ميول شعبها وما يتفق مع رقيه المعنوي والحسي ولم تصل الى هذه الدرجة الا بفضل ما بذلته من مجهود وما أظهرته من صبر وثبات وما قامت به في وجه المستبدين من ملوكها . يعتبر دستورها وليدأ لارادة الأمة بحق لأنها هي التي شرعت عند بذته وهي التي أدخلت عليه الاصلاحات تلو الاصلاحات متمشية في ذلك مع روح العصر ودرجة رقي الشعب وهي التي لا تفتر عن عمل ذلك كلما رأت للاصلاح سبيلا .

١ - الشورى بأجلترا قبل سنة ١٠٦٦ ميلادية

انقسمت انجلترا قديما الى ولايات منفصلة كان لكل ولاية مجلس عام folk-moot مكون من رجالها الاحرار وكان المجلس ينتخب الملك وينتخب عمال الادارة الذين حكموا اقاليم الولاية (ingus) المختلفة وكان هؤلاء يجتمعون برياسة الملك لينظروا في إدارة الشؤون المعتادة وتصريف الأمور التي لاتمس سلامة الولاية ولا استقلالها وكان المجلس العام يعقد للنظر في الشؤون الهامة كأن تكون الولاية في خطر الغزو الاجنبي أو ما شابه ذلك . دخلت المسيحية بعد ذلك في انجلترا ووحدت ولايتها وتكونت مملكة واحدة وظلت مجالس الولايات قائمة تألفت من بين أعضائها العقلاء الجمعية الأهلية للملكة (witenagemot) وكانت جمعية غير ثابتة غير محدودة العدد ضمت بين أعضائها الأساقفة

ورؤساء الاديار وشيوخ الاقاليم الذين اختلف عددهم باختلاف الاقاليم من حيث العدد والمساحة والاهمية وعدا هؤلاء كان من أعضائها أعيان المملكة وهم طائفة ممن التفوا حول الملك وكونوا بطانة له وحاشية وقلحوا مزارعه الحصوية وحاربوا حوله في ميدان القتال وكان من حقها الاسمى أن تختار الملوك وتمزلمهم وان تسن القوانين مع الملك وان تعين مع الملك شيوخ الأقاليم والاساقفة وأن تفرض الضرائب وتعلن الحرب وتعتقد الصلح وأن تكون المحكمة العليا لتقرير كل المسائل القضائية والمدنية ولكن هذه كانت اختصاصات ضيقة لا تتفق مع اسمها كما نفهمه نحن ولم تكن يوماً من الأيام جمعية كبيرة العدد لها نفوذ حقيقي فاننا نقرأ في تاريخ الشورى الانجليزية للأستاذ استبز (Stubbs) ان الجمعية التي عقدت في مدينة لوتون في نوفمبر سنة ٩٣١ ميلادية تركبت من اثنين من رؤساء الاساقفة ومن اثنين من أمراء ويلز ومن سبعة عشر أسقفاً وخمسة عشر شيخاً وخمسة من رؤساء الاديار وتسعة وخمسين عيناً وأن الجمعية التي عقدت في ونشستر بعد ذلك بثلاث سنين تركبت من اثنين من رؤساء الاساقفة ومن أربعة ملوك من ملوك ويلز ومن سبعة عشر أسقفاً وأربعة من رؤساء الاديار واثني عشر شيخاً واثنين وخمسين عيناً

ازداد نفوذ الملك في ذلك الوقت باتساع أملاكه زيادة كبيرة حتى أصبح سيد الرجال وسيد الارض ومصدر القوة والعدل بعدم كل من خرج عن طاعته أو حاول خيانتته وأصبح رضاه مطمح الجميع

والغرض الاسمي الذي يعمل كل انسان على نيته . واعتبرت العدالة حقاً من حقوق الملك يهبه لمن شاء يعين القضاة ويمنحهم حق التشريع ويسلبهم اياه ومع كل هذه العظمة ومظاهر الأبهة والجلال كان الملك خاضعاً للانتخاب عند موت سلفه فقد انتخبت الجمعية الأهلية الملك هارولد بعد موت أدوارد المعترف سنة ١٠٦٥ . وكان الملك قبل الفتح النورمانى عند ارتقائه العرش يتعهد بالألا يشرع أو يفرض ضرائب من غير مشورة وموافقة جمعية مؤلفة من العقلاء والعطاء وكان هذا العهد حازراً يمنع الملوك من الاستبداد

٢ - الشورى بأجلترا بين سنة ١٠٦٦ وسنة ١١٥٤

ارتقى وليم الفاتح عرش إنجلترا بعد أن تغلب على هارولد في موقعة هستنجز سنة ١٠٦٦ ولكن الإنجليز لم يعترفوا به ملكاً عليهم حتى تعهد لهم بطاعة قانون البلاد والعمل على ما فيه خير العباد باقامة العدل ومعاقبة المجرم وحفظ الأمن ولما مات خلفه وليم الاحمر وكان ذلك بإرادة الشعب وعند موته انتخب هنرى العالم ملكاً ١١٠٠ - ١١٣٥ بعد أن أمضى وثيقة تعد مبدأ الدستور الانجليزي اذ عليها بنيت بنود العهد الاكبر (Magna Carta) الذي وقعه الملك حنا الأول سنة ١٢١٥ وفي ابتدائها يقول الملك بصريح العبارة « قد انتخبت ملكاً بإرادة الله وبرغبة أعيان المملكة الانجليزية » ولما مات خلفه الملك استيفن وعند تنويجه سنة ١١٣٦ أصدر عهداً باحترام ارادة الأمة الانجليزية . كانت على الرغم من كل هذا مشورة الأعيان وموافقهم على ادارة الشئون

اسمية في عهد ملوك الترمان لان الملك كان يطلب لحضرته من شاء وأحب وبواسطة هؤلاء أنفذ كل رغباته فكانت تجتمع الاعيان ورؤساء الاساقفة وكبار الملاك بهيئة مجلس ليحضر تدشين الفرسان ومنح الالقاب وانتخاب الاساقفة وتقديم فروض الطاعة من جانب الامراء والنبلاء وكان للمجلس أن يتناقش في شئون السياسة العامة وفي مسائل الصلح والحرب وزواج أفراد العائلة المالكة الى غير ذلك من أمور الدولة

أحاطت بالملك جماعة أصغر عدداً من المجلس الآنف الذكر انتخب أعضاؤها من بين كبار النبلاء ورجال الدين ورأسها قاضي القضاة الذي كان يعتبر الذراع الايمن للملك وعضده الاكبر وقائم مقامه في ادارة شئون الدولة عند غيابه في ميادين القتال ثم كبير الامناء وكان يقوم بمعاونة عدد من الكتاب بالأعمال الكتابية ثم كبار ضباط القصر ورؤساء الخدم وغيرهم. اكتسبت هذه الهيئة نفوذاً كبيراً حتى كانت عائقاً في أيام هنري الأول بينه وبين ميوله الاستبدادية وكانت هي التي تقرر الأمور المالية وهي التي تفصل في الأمور القضائية الهامة وكان يرسل الملك أفرادها للأقاليم لجمع الضرائب وللفصل في القضايا والمنازعات فكانت اذن القوة التنفيذية التي سيطرت على الشئون وادارتها باسم الملك والجمعية الاهلية

٣ الشورى بالإنجلترا بين سنة ١١٥٤ وسنة ١٣١٦ ميلادية

يُعتبر عصر ملوك الانجيف الثلاثة الاوائل عصرًا مهمًا في تاريخ

الشورى اذا انتهى بصدور العهد الاكبر فى سنة ١٢١٥ هذا العهد الذى
يعده المؤرخون أساساً كتابياً للشورى الحديثة فى كل ممالك العالم
المتمددين فقد نصت المادة الثانية عشرة منه أن ليس للملك الحق فى
جمع الضرائب الا بموافقة الامة ويستثنى من ذلك المبالغ التى تجمع لفدية
الملك من الأسر أو لتدشين ابنه الاكبر عند انتظامه فى تلك
الفروسية أو لزواج ابنته الكبرى واذا أراد الملك جمع أموال لغير
الاعراض الثلاثة المذكورة فعليه أن يأمر باجتماع رؤساء الاساقفة
والاساقفة ورؤساء الاديار والوردات وكبار الاعيان كل منهم بخطاب
خاص مرسل من الملك مباشرة ويدعى للاجتماع عدا هؤلاء بواسطة
المأمورين والعمد جميع من يملك أرضاً فى المملكة للاجتماع فى يوم معين
وان يبين فى الدعوة الغرض من الاجتماع

تقدمت حوادث كثيرة صدور العهد الاكبر لا محل لذكرها
الآن وإنما اقتصر على ذكر الحوادث التى أدت بطريقة مباشرة الى
قيام الانجليز فى وجه مليكهم واضطرارهم اياه الى اصدار هذه الوثيقة
التاريخية العظيمة . كان جون الاول ملكا مكروها اغتصب الملك من
ابن أخيه بعد موت ديكارد قلب الاسد وأخذ يظلم العباد ويجمع
النقود بطريقة استبدادية محضه يخالف العرف الانجليزى وتنافى التقاليد
الوطنية ولما أراد فرض ضريبة على العقار المنقول فى سنة ١٢٠٧ قدرها
بجزء من ثلاثة عشر جزءاً من قيمتها رفض الاساقفة بصفتهم نوابين
عن رجال الدين الدفع واضطر جون الى معافاتهم ولما رأى الانجليز أن

الملك مستمراً في استبداده اجتمعت جمعية كبيرة منهم سنة ١٢١٣ في مدينة سنت اليانس (St Albans) للنظر في مساوىء الملك ومظالمه وإيقافه عند حد . وقد حضرها الأساقفة والنبلاء وأربعة نواب من كل مدينة في المملكة وكان هذا أول اجتماع نيابي عقد في المملكة وبعد مناقشات طويلة نجحت في تقرير دستور حدد علاقة الملك برعيته ورفعته الى الملك جون فأقره وصدر العهد الأكبر في سنة ١٢١٥ . اكتسبت الجمعية الأهلية حقوقاً بمقتضى العهد الأكبر ولكنها لم تكن بحال من الأحوال جمعية نيابية بالمعنى الصحيح لأنها لم تمثل كل طبقات الأمة وأفرادها بل اقتصرت على طبقات خاصة فكانت جمعية مكونة من رجال الدين وكبار الملاك . وظلت كذلك حتى دعى الملك للاجتماع في سنة ١٢٢١ نواباً ينوبون عن عامة الشعب فكان هذا الاجتماع أول اجتماع يمكننا أن نطلق عليه اسم برلمان من طلبة

(يتبع)
المدرس بدار العلوم

موقعة شريش الحاسمة^(١) أو فتح الاندلس

نقلت من الجزء الثاني من كتاب زهرة القاري لطلبة المدارس الثانوية
تأليف حضرة الاستاذ أحمد الاسكندري

لما دان العرب بالاسلام خرجوا من جزيرتهم بفشرون دينهم

(١) سماها ابن الاثير موقعة وادي لكك وعليه اعتمد المرحوم دياب بك في تاريخه .
وسماها آخر موقعة نهر بكك وسماها غيرها موقعة وادي لطة ويسمها الاقنوج موقعة (جوادا ليت)
وليس كل هذا الاختلاف ناشئاً عن التعريف فان نهر بكك غير وادي لطة المحرف عنه (جوادا ليت)
لفظاً وإنما هو نهر صغير قريب من نهر لطة . أما كلمتا (لكك) و (لطة) فان إحداهما معرفة